الكنيسة المصرية.. ودعاة الفتنة الطائفية!!

obeikan.com

obeikan.com

الكنيسة المصرية.. ودعاة الفتنة الطائفية !!

من التقاليد المعروفة، والتي كانت تشكل سمة رئيسية من سمات الكنيسة المصرية هي عدم تدخل الكنيسة ـ والبطريرك ـ في الأمور الدنيوية، السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأن يقتصر دور الكنيسة والبابا على الأمور الروحية . وقد أصبح هذا الأمر أحد أهم مميزات الكنيسة المصرية، لأنها انتزعت هذا التقليد بدماء كثير من الضحايا من رعاياها ورهبانها، ويحتفظ التاريخ القديم للكنيسة أن الأب أثناسيوس أصر على عدم الخلط بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية وكتب إلى الإمبراطور الروماني قسطانيوس قائلاً:"لا تقحم نفسك في المسائل الكنسية ولا تصدر إلينا أمراً بشأن هذه الكنائس.. " وكانت النتيجة أن تعرض الأب أثناسيوس للمطاردة من قبل سلطات الدولة الرومانية، التي وضعت جائزة لمن يأتي برأسه، واستمرت تلك المطاردة ٢٠ عاماً .

وهكذا دشنت الكنيسة المصرية بالدم والضحايا تمسكها بمبدأ الفصل بين السلطتين الزمنية والروحية، واستمر هذا المبدأ سارياً لم يجرؤ بطريرك أرثوذكسي على تجاوزه ؛ ففي عام ١٧٦٩ بعث بابا روما مندوباً عنه إلى مصر يحمل رسالة يدعو فيها البطريرك المصري "يؤانس الثامن عشر" إلى الاتحاد بين الكنيستين؛ إلا أن البطريرك "يؤانس" رفض تلك الدعوة وكلف أحد كبار اللاهوتيين بالرد عليها، وجاء الرد مشتملاً على أقصى أنواع العنف والسخرية، وعندما ظهر ما يسمى بمجلس الكنائس العالمي رفضت الكنيسة المصرية الانضمام إليه معتبرة إياه جزءاً من المخطط الأمريكي.

إلا أن من الملاحظ أنه في الثلاثين عاماً الأخيرة حدثت تغيرات استراتيجية في الكنيسة المصرية، فقد بدأ البابا شنودة الذي صعد إلى مقعد البطريرك عام ١٩٧١

بممارسة نوع من الدور السياسي ـ وهو أمر خطير على مستوى التخلي عن التقاليد الكنسية المصرية، وعلى مستوى توتير العلاقة مع المسلمين ، والمراهنة على العامل الخارجي لتحقيق بعض المطالب . كما لوحظ أن البابا شنودة قبل الانضمام إلى مجلس الكنائس العالمي ، كما أنه بدأ يشارك شخصياً في تأييد هذا المرشح أو ذاك ـ فمثلاً شارك البابا شنودة في تأييد الرئيس مبارك في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٥، وكذا دخلت الكنيسة طرفاً في المفاوضات مع أجهزة الدولة حول عدد من القضايا الاجتماعية.

ويلاحظ المراقبون أن بعض الرهبان والقساوسة بدأوا يتحدثون عن مطالب سياسية للأقباط داخل الكنائس وخارجها، كما تصاعدت مطالب ما يسمى بأقباط المهجر، وهي مطالب أقل ما يقال عنها إنها مطالب سياسية واقتصادية .. ومن الغريب أن البابا شنودة لم يصدر قرار حرمان أقباط المهجر، وبذلك ينزع عنهم صفتهم الكنسية والمسيحية المصرية، فيقضي على الفتنة في مهدها، وصحيح أنه لم يوافق علناً على تلك المطالب ، إلا أن السكوت قد يعني نوعا من ممارسة الضغط على الحكومة المصرية لتلبية المطالب . كما لوحظ أن الكنيسة المصرية بدأت تحتضن مظاهرات ترفع شعارات خطيرة ينظمها شباب أقباط داخل أروقة الكنيسة ذاتها كما حدث في حادثة إسلام زوجة أحد كبار القساوسة "وفاء قسطنطين"، وقد اضطرت الحكومة المصرية تحت الضغط أن تقوم بتسليم مواطنة مصرية أعلنت إسلامها رغم مخالفة ذلك للدستور ولمبدأ حرية العقيدة !

على أن المسألة لم تقتصر على ذلك، بل تعدته إلى ما يمكن أن نطلق عليه الدخول في المساحات الحرجة، فقد رصدت الصحافة المصرية إنتاج شريط سينمائي عليه مسرحية كوميدية تتطاول على المسلمين، وأن ذلك الشريط باركه البابا، وقامت بانتاجه كنائس رسمية .

الشريط بعنوان "كنت أعمى والآن أبصر"، وتم تقديمه في الكنائس، وفي مقدمته كتب منتجو الفيلم أن الشريط نال بركة صوت قداسة البابا شنودة الثالث، وأن العمل

تم تحت رعاية كل من " أبونا أوغسطينوس فؤاد ـ وأبونا أنطونيوس فهمي" وأن الجهة التي نفذت هذا العمل هي كنيسة الشهيدة العظيمة مار جرجس بالقاهرة، وكنيسة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بمحرم بك بالإسكندرية، وأن الكورال التابع لتلك الكنيسة هو الذي قام بتمثيل وإخراج وإنتاج العرض .

الشريط يتطاول على العقائد الإسلامية، ويسخر من قاعدة الناسخ والمنسوخ، ويصور المسلمين على أنهم ذئاب ....الخ وبديهي أن هذا لا علاقة له بموضوع الحرية الفنية والفكرية ، ولو كان العمل إنتاجا فرديا أو شخصيا أو حتى إنتاج مؤسسة من خارج الكنيسة لتذرع البعض بذلك، ولكن أن يحمل العمل اسم كنيسة معينة ويباركه البابا شنودة فهذا مصدر الخطر الكبير ، ويطرح أكثر من علامة استفهام حول الدوافع والأهداف الحقيقية لهذا العمل !!

وبالطبع فإن مثل هذا العمل يجب أن يتصدى له عقلاء المسيحيين قبل المسلمين حتى لا يثير فتنة كبرى، فالمسلمون لن يصبروا طويلاً على التهكم على دينهم، ومن يفعل ذلك فإنما يضر مصر، ويضر المسيحيين قبل أي طرف آخر .

ويرى المراقبون أن الدخول في تلك المساحات الخطيرة يعتمد على عدد من المتغيرات التي حدثت في الآونة الأخيرة وهي:

ـ صعود نجم الولايات المتحدة، ومحاولتها استخدام ورقة الأقليات في مصر

ـ الضعف الذي أظهرته الدولة أكثر من مرة في أكثر من قضية مع الكنيسة

ـ الاعتماد على أن الكنيسة أيدت الرئيس مبارك في الانتخابات الأخيرة، ومن ثم فإن لها فضلاً عليه لا يستطيع تجاهله

ولكنها كما نرى كلها عوامل مؤقتة، ويمكن أن تتغير في أي لحظة، ومن ثم فإن عقلاء المسيحيين دعوا إلى وقف هذا الاستفزاز وناشدوا البابا شنودة التدخل شخصياً لمحاكمة المنتجين لهذا العمل والمروجين له .